الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de L'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
جامعة سعيدة د.الطاهر مولاي
Université de Saida Dr Moulay Tahar

كلية الآداب واللغات والفنون
رئاسة المجلس العلمي
الرقم: 99 م.ع/ك.ا.ل.ف/ج.س/2023

Faculté des lettres, des langues, et des arts
La présidence du conseil scientifique

سعيدة في2023/11/30

مستخرج من محضر اجتمـــــاع المجلس العلمـــــــي

بناء على محضر اجتماع المجلس العلمي للكلية المنعقد يوم 2023/11/16وبناء على جدول الأعمال المتضمن المصادقة على نتائج الخبرة العلمية المتعلقة بالمطبوعات البيداغوجية، وبعد الاطلاع على تقارير الخبرة الايجابية الخاصة بالمطبوع البيداغوجي للأستاذ/بودية امحمد (أستاذ محاضر أ) من قسم اللغة والأدب العربي والذي يحمل عنوان: الأدب الشعبي المغاربي الموجه لطلبة السنة الثالثة ليسانس

صادق المجلس على التقرير الإيجابي للخبرة العلمية المنجزة من قبل الأستاذين الخبيرين :

1 – أ.د . حميدي بلعباس أستاذ جامعة سعيدة.
2- أ.د . لحمر الحاج أستاذ جامعة سيدي بلعباس.

وبناء على الخبرة الايجابية صادق المجلس العلمي المنعقد بتاريخ 2023/11/16 على مضمونها.

رئيس المجلس العلمي
أ.د. عبو عبد القادر
رئيس المجلس العلمي للكلية

عميد الكلية
د. سعيدي بن يحي
عميد كلية الآداب و اللغات و الفنون
بالنيابة

جامعة سعيدة الدكتور مولاي الطاهر-

كلية الآداب واللغات والفنون /قسم اللغة والأدب العربي

محاضرات في مقياس "الأدب الشعبي المغاربي "

مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة الثالثة ليسانسL M D

تخصص: دراسات أدبية السداسي السادس

إعداد الدكتور - :بودية أمحمد

المحاضرة الأولى: الأدب الشعبي ؛ المصطلح والمفهوم

مفهوم الأدب الشعبي: عندما يذكر الأدب الشعبي نستحضر معه في العادة مفاهيم لصيقة به، كونه فن قولي تلقائي ينتقل بشكل شفاهي من جيل إلى جيل، ولا ضرورة لمعرفة مؤلفة مادام نتاجا يعبر عن خبرات الإنسان وأحاسيسه ومشاعره بلغة عامية يفهمها المجتمع بكل أطيافه، كان من الواجب الوقوف عند هذا المصطلح (الأدب الشعبي) من أجل إيجاد تعريف أو تعريفات تضبط حدوده.

تعريف الأدب الشعبي :هو مصطلح مركب من لفظين « أدب » و »شعبي » تخصص الثانية معنى الأولى التي تتسم بالعموم والشمول، يقول محمد سعيدي حول تعريف الأدب: «ذلك الكلام الفني الجمالي رفيع المستوى من شعر أو نثر صادر عن أديب، كاتب أو شاعر وخاضع لمنطق لغوي فني معين».[1]

فالأدب الشعبي يستوي مع غيره من الأدب في هذه الصفات: من رفعة وجمالية وخضوع للمنطق الفني واللغوي.

أما لفظة « شعبي » فمنسوبة إلى الشعب الذي هو المجموعة البشرية المنتمية إلى بلد واحد وأصل واحد، أو أرض واحدة، ويحتكمون إلى قانون واحد، ويشتركون في تاريخ متناه في القدم، يقول مرسي الصباغ: « نجد أن أول معاني الشعبية تكون في الانتشار، وبما أن الشعوب تمتد في تاريخها إلى جذور عميقة متناهية في القدم، لذا فإن المعنى الثاني للشعبية يكون في الخلود، وعليه فإن كلمة الشعبية عندما نطلقها على أي شيء لا بد أن يتسم هذا الشيء بالانتشار والتوزع والتباعد المكاني والزماني، وبمصطلح آخر التداول والتراثية »[2].

فشعبية الشيء لا تعني اتصافه بالابتذال والإسفاف والضعة، وإنما تعني الانتشار والذيوع والتداول بين كل أطياف الشعب، يقول محمد سعيدي: » إن الشعبي غير الشعبوي والشعوبي،

---

[1] .سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998، ص9.

[2] .-مرسي الصباغ، دراسات في الثقافة الشعبية، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2001، ص24

فالشعبي ما اتصل اتصالا وثيقا بالشعب، إما في شكله، وإما في مضمونه، وأي ممارسة اتصفت بالشعبية تعني أنها من إنتاج الشعب أو أنها ملك له»[1].

فعادات كل شعب وتقاليده، وطقوسه، وكل نتاجاته القولية، والمادية ملك له، لأنها نابعة من وجدانه قريبة من نفوس أفراده في حالي الإنتاج والتلقي، تقول نبيلة إبراهيم: «...إن الأدب الشعبي ينبع من الوعي واللاشعور الجمعي »[2].

1- ماهية الأدب الشعبي:

الأدب الشعبي هو ذلك الأدب الذي يكتب بلغة عـامية، قريبة من أفواه الشعب وأحـاديثهم اليومية التي يتداولونها فيما بينهم، إنه ذلك الأدب الذي يستغرق مظاهر الحياة الشعبية، قديمها وحديثها، حاضرها ومستقبلها ويصورها تصويرا دقيقا، فيعبر عن احتياجاتهم ووجدانهم ومشـاعرهم واهتماماتهم يقول حسين نصار:" لا أظن أحدا يعارض في أن الصورة الصافية الدقيقة للأدب الشعبي هي التي تضم الأدب الذي يعبر عن مشاعر الشعب وأحاسيسه فالأدب الشعبي إذن هو الأدب الذي يصدره الشعب فيعبر عن وجدانه ويمثل تفكيره ويعكس اتجاهاته ومستوياته الحضارية".[3]

فالأدب الشعبي في الحقيقة هو من إنتاج فرد أو أفراد يشكلون شعبا أو أمة، لأنه من غير الممكن أن تجتمع الأمة كلها كي تؤلف حكاية، أو تصوغ مثلا، إنما الإنتاج الفردي هو الأصل ثم يلقى قبولا بين أفراد الشعب مما يسهل انتشاره وتداوله.

---

[1]. -3سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ص 09

[2]. -4نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، دت، ص3

[3]. - حسين نصار، الشعر الشعبي العربي، منشورات إقرأ، لبنان، الطبعة الثانية، 1980، ص11

وفي كتاب » شظايا النقد والأدب » ورد تعريف للأدب الشعبي بأنه: « ذاكرة الشعوب، ووعيها الشفوي المحكي، والمرآة التي تعكس بصدق الماضي بكل ما ينطوي عليه من تقاليد وعادات اجتماعية، وطقوس دينية، ومشاعر فردية أو جماعية»[1].

فككل مصطلح حاول الدارسون تقديم تعريف جامع يحدد ماهية الأدب الشعبي إلا أن ذلك لم يتم، وهو أمر طبيعي في مسألة توحيد المصطلحات نظرا لأسباب عديدة، منها ما يعود إلى رؤية كل باحث ممن اهتموا بالأدب الشعبي، ومنها ما يعود إلى مادة الأدب الشعبي نفسها وما تتميز :به من غنى وتشعب وشمولية لكل المجالات، وكذلك كونها ذات حركية واسعة، وانتشار هائل ما يجعلها تحمل كثيرا من الدلالات والأوجه، ما جعل الدارسين ينقسمون حيالها إلى اتجاهات وآراء عدة لعل أبرزها اتجاهات ثلاثة يمكن حصرها فيما يأتي:

<u>الاتجاه الأول</u> :أصحاب هذا الرأي اهتموا بمحتوى الأدب الشعبي «... ذلك الأدب المعبر عن ذاتية الشعب، المستهدف تقدمه الحضاري الراسم لمصالحه، يستوي فيه أدب الفصحى، وأدب العامية، وأدب الرواية الشفاهية، وأدب المطبعة، والأثر المجهول المؤلف، والأثر المعلوم المؤلف »[2]. وذهب الباحث عز الدين جلاوجي المذهب نفسه حين قال في معرض حديثه عن الأدب الشعبي: « ... الأدب المعبر عن مشاعر الشعب في لغة عامية أو فصحى»[3].

فأصحاب هذا الاتجاه يرون أن الأدب الشعبي هو كل ما عبر عن أحاسيس الشعب وعاداته ومعتقداته، وتاريخه دون النظر إلى لغة الإبداع فيه. وهي الرؤية نفسها التي يذهب إليها الدارس سعيدي محمد حين يقول: « الأدب الشعبي رباط وثيق بكل أمة يولد معها ويترعرع بجوارها، ويتربى في تربتها، ويرضع من ثديها، ويجتر كل الحياة حلوها ومرها بلا تباطؤ»[4].

---

[1] .-5 دغان أم سهام، شظايا النقد والأدب، دراسات أدبية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 41

[2] .-أحمد رشدي صالح، الأدب الشعبي، ط3، مكتبة النهضة المصرية، 1971، ص 14 -15

[3] .عزالدين جلاوجي، الأمثال الشعبية الجزائرية بسطيف، مديرية الثقافة سطيف، الجزائر، ص.08.

[4] .-سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ص 12.

فهو بهذا لم يقيد هذا الأدب بلغة إنما صب تركيزه على موضوع ومحتوى المادة الشعبية وما تمثله من قيمة أدبية وحضارية تحافظ على موروث الأمة ومقدراتها الثقافية المشتركة التي تعد صمام أمان يحفظ للشعب هويته وانتماءه.

كما أضاف « لخضر حليتيم » أشكالا أخرى من الأدب الشعبي في العصر الراهن حيث قال: « ... عناصر مهمة في الوقت الحاضر منها: الأدب العامي المسجل، أو المذاع عبر وسائل الإعلام المختلفة: المطبعة، الإذاعة، التلفزة، المسرح، السينما، فهو أدب شعبي مسجل ومدون، ويتداوله الناس على الوسائل التكنولوجية المتطورة »[1].

فهو بهذا يشير إلى الدور الذي تلعبه الوسائط التكنولوجية الحديثة في المحافظة على الأدب الشعبي – على وجه الخصوص – وعلى مظاهر التراث الأخرى وكذا أشكال التعبير الشعبي المختلفة، كما أشار « حليتيم » إلى الأدب الشعبي المعروف المؤلف، واستشهد برباعية من رباعيات الشيخ عبد الرحمان المجذوب، والتي يقول فيها:

اللي حب الطلبة نحبوه * ونعملوه فوق الراس عمامة

واللي كره الطلبة نكرهوه * حتى ليوم القيامة[2]

<u>الاتجاه الثاني</u> :أما القائلون بهذا الرأي فقد اهتموا بعنصر اللغة على حساب العناصر الأخرى المكونة لتعريف الأدب الشعبي، وهم بهذا اهتموا بالشكل خلاف الذين اهتموا بالمضمون،

---

[1] .لخضر حليتيم، صور المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، ط1، المؤسسة الصحفية بالمسيلة للنشر، الجزائر، 2010، ص34..

[2] - نور الدين عبدالقادر، القول المأثور من كلام الشيخ عبد الرحمن المجذوب، المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية لصاحبها ردوسي قدور، دت، ص60.

فهم يرون أن « الأدب الشعبي لأي مجتمع من المجتمعات الإنسانية، هو أدب عاميتها التقليدي الشفاهي، مجهول المؤلف، المتوارث جيلا عن جيل»[1].

فهذا التعريف برغم تركيزه على اللغة فإنه يلتقي مع تعريفات كثيرة للأدب الشعبي من حيث كونه يتناقل مشافهة من جيل إلى جيل مع جهل مؤلفه في الأغلب الأعم، لسهولة انتشاره في الأوساط الشعبية المختلفة ومن هذا ما ذهب إليه » عبد الحميد بورايو » في معرض حديثه عن الشعر الشعبي حين يقول: «... فما يسمى الشعبي يوسم عادة بالجمعية، يتناقل شفاها، يكون مجهول المؤلف، يرتبط إنشاده وارتجاله بالمناسبات الاحتفالية»[2].

فهو إن لم يذكر لغة الشعر الشعبي إلا أنه يفهم ضمنا كونها عامية مناسبة لمظاهر الاحتفالية والارتجال، والانتقال السلس بين أفراد المجتمع دون أن يحتاج إلى الكتابة والتدوين.

<u>الاتجاه الثالث</u> :يرى أصحاب هذا الرأي أن الأدب الشعبي هو ذاك الأدب الذي يرتبط ارتباطا عضويا بقضايا الشعب، وينبع من داخله ليعبر عن أحاسيسه ومشاعره في كل جوانب حياته المضيئة والمظلمة بما تحمله من دلالات عميقة في حركات المجتمع وسكناته، وفي هذا المنحى أورد محمد سعيدي تعريفا لمحمد المرزوقي يقول فيه: « بالنسبة إلينا نحن العرب يتمثل الأدب الشعبي عندنا في هذه الأغاني التي تردد في المواسم والأفراح والأتراح، وفي المثل السائر، وفي اللغز، وفي هذه النداءات المسجوعة والمنظومة على السلع وغيرها، وفي النكتة والنادرة، وفي الأساطير التي تقصها العجائز، والقصة الطويلة كألف ليلة وليلة، وفي السير كسيرة بني هلال، وفي التمثيليات التقليدية... »[3].

---

[1]. -سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ص9

[2]. عبد الحميد بواربو، في الثقافة الشعبية الجزائرية، التاريخ والقضايا والتحليلات، دار أسامة للطباعة والنشر والتوزيع، ص 15.

[3]. سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ص13.

ومن خلال ما تقدم فإن الأدب الشعبي هو مجمل الفنون القولية التلقائية، نقلت بلغة عامية من جيل إلى جيل، وبشكل شفاهي، وهي تعبير عن تفاعل الإنسان مع الطبيعة ومع الإنسان، فيكون الأدب الشعبي تتويجا لخبرات الإنسان، ومعارفه وأحاسيسه المختلفة، وبهذا لا يستطيع أحد أن يدعي إبداع أو تأليف أي موروث شعبي، رغم أن هذا لا يناقض القول إن مبدعا قد وضع حجر الأساس لقصة أو مثل في بيئة أو زمن ما، نتيجة تجربة شخصية ليصبح هذا الأساس كمركز الدائرة عند رمي حجر في بركة ماء، والدوائر المتلاحقة لهذا المركز تمثل مشاركات الجماهير الشعبية عبر بيئاتها المختلفة، وعصورها المتلاحقة، وعبر طبيعة تجاربها ونفسياتها المختلفة.

ومادام الحديث عن مفهوم الأدب الشعبي لا بد أن لا نغفل مصطلحا شاع لدى المهتمين بالتراث الشعبي عموما، وهو مصطلح فولكلور الذي بدأ استعماله في أوربا ومنها انتقل إلى العالم العربي، وهو مصطلح يتكون من شقين FOLK :وتعني: الناس أو الشعب و LOREوتعني: معارف أو حكمة ومن ثمة فهو: معارف الناس أو حكمة الشعب، وأول من ساق هذا المصطلح- باتفاق جميع المصادر-هو العالم الإنجليزي »ويليام جون تومز » خلال العام 1846 في خطاب وجهه إلى مجلة » ذي إيثينيوم » الإنجليزية، وقد اختار هذا المصطلح ليدل على دراسة العادات المأثورة، والمعتقدات الشعبية، يقول التلي بن الشيخ: «وقد انتقلت تسمية الفولكلور إلى اللغة العربية ضمن التأثيرات الثقافية التي وفدت من الغرب، ولا يزال يستخدم من قبل عدد كبير من الكتاب العرب، ولاسيما في الصحافة، والإذاعة والمسرح، مما أدى إلى انتشار مصطلح فولكلور في الحياة اليومية من قبل العامة في الوطن العربي».[1]

والفولكلور يشمل الفنون القولية وغير القولية، من أساطير، ومعتقدات وعادات، وطقوس، يقول أحمد علي مرسي: « إن الفولكلور هو الفنون والمعتقدات، وأنماط السلوك الجمعية التي

[1].لتلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص71.

يعبر بها الشعب عن نفسه سواء استخدمت الكلمة أو الحركة أو الإشارة أو الإيقاع أو الخط أو اللون، أو تشكيل المادة، أو آلة بسيطة[1]«

فمن خلال تعريف على مرسي فإن الفولكلور أعم من الأدب الشعبي لأنه يشمل الفنون القولية، من شعر ومثل، وحكمة، وأسطورة، وخرافة، وغيرها كما يشمل العادات والتقاليد، والطقوس والحركات، والرقص الشعبي، وغيرها. ومن مظاهر اهتمام الدارسين العرب بمصطلح الفولكلور أن ظهرت مصطلحات عدة تقابل هذا المصطلح مثل: الأدب الشعبي، التراث الشعبي، المأثورات الشعبية، ولعل الأخير هو الأقرب نظرا لعمومه، وشموليته.

[1]. حمد على مرسي، مقدمة الفولكلور، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2001، ص12

المحاضرة الثانية/الأدب الشعبي والفلكلور.

:تمهيد:

وضع الدكتور "محمد محمد حسين" تعريفًا جاء فيه:

"الفولكلور Folklore اصطلاح ظهر في أوربا للمرة الأولى في منتصف القرن الميلادي الماضي؛ ليدل على الدراسات التي تتَّصل بعادات الشعوب وتقاليدهم وطقوسهم وأساطيرهم، ومعتقداتهم وفنونهم، وما يجرى على ألسنتهم من أغانٍ وأمثال، أو شتائم وأهازيج، يدرس ذلك كله دراسة تاريخية من خلال الآثار والعادات، وتستقصي مظاهره الباقية في الجماعات البشرية المعاصرة.

وقد انصرفت هذه الدراسة في أكثر الأحيان - ولاسيما في نشأتها الأولى - إلى المجتمعات المتخلفة وإلى المستعمرات؛ بقصد التعمُّق في تحليل نفوس أصحابها، وإدراك دوافعها ونوازعها، وفهم ما ينزع عواطفها وتفكيرها من منطق؛ بغية الوصول إلى أمثل الطرق وأحذق الخُطَط؛ للتمكُّن منهم واستغلالهم واستدامة عبوديتهم، وقد استُغِلَّت بعد ذلك في تدعيم بعض المذاهب والاتجاهات، ولقيت عناية خاصَّة في ظل الشيوعية"[1]؛

ويدخل تحت مصطلح الفولكلور التراث الشعبي، والتراث الشفاهي، والفنون الشعبية -و يدخل تحته العديدُ من العناصر التي أدخلها أبرز

---

[1]. محمد محمد حسين، "الإسلام والحضارة الغربية"ص. 270- 283.

الغربيين في هذا المجال مثل "جوناس باليز" و"مامي هورمون" و"أرميني فوجلين" و"ماك ليش" و"سميث تومسون" وغيرهم.

وهذه العناصر هي:

الشعر الشعبي والنثر، والحكايات والألغاز والنوادر، والنِّكات والوصفات، والتعاويذ والطقوس السحرية، والأمثال والأغاني، والملاحم والترانيم والرقصات، وحكايات الجانّ، وشعائر الاحتفالات، والفنون والحِرَف وطرق الكلام الشعبية، واللهجات والأقوال السائدة بين الناس، والطب الشعبي، والتشبيهات الشعبية والصيغ الساخرة والتلاعب بالألفاظ، والكتابات التي تُكْتَب على شواهد القبور، والإيماءات، والرموز والدعابة، وطقوس أعياد الميلاد وحفلات الزواج والختان، ومراسم الوفاة... إلخ؛ كل هذه المصادر و غيرها تحتاج إلى دراسة و تحليل و استقراء و تمكننا من القول مع محمد الجوهري بأنّ " حضارتنا العربية الأصيلة تنفرد بميزة فريدة هي ثراؤها في المدونات ، ثراء يفوق أي حضارة إنسانية أخرى ، و لذلك يمكن أن نقول دون أي مبالغة أن المدونات كمصدر للمادة الفلكلورية العربية تمثل مصدرا ثريا و رئيسيا ، يفوق الوضع المعروف في أي حضارة أخرى"[1].

ومن الواضح أن قبول مبدأ التطوير والتسليم به والأخْذ فيه لا ينتهي إلى حد معين، أو مدًى معروف يقف عنده المطوِّرون، وأن كل خطوة تالية في التطوُّر سوف تكون أيسر من سابقتها، وأمعن في البعد عن المصدر

[1]. محمد الجوهري، علم الفلكلور(دراسة في الأنثربولوجيا الثقافية)، ص 424.

الأول، وفى توسيع شُقَّة الخلاف الذي لا بُدَّ أن ينشأ بين المتفاهمين والمتعارفين، من مشارق بلاد العرب إلى مغاربها... ويستند دعاة هذا الاتجاه إلى اتخاذ اللهجة السوقية لغةً للأدب والقصة بوجه خاص إلى ما كان من نشأة اللغات الأوربية الحديثة على أنقاض اللغة اللاتينية".

ويستطرد الدكتور "محمد محمد حسين" قائلاً: "ليس في الدنيا كلها أمة راقية تكتب الشعر والأدب باللغة التي تتعامل بها في الأسواق، والبدائيون وحدهم هم الذين يكتبون بلغة الحديث، فإذا تطوَّر هذا الأدب سما وارتفع عن لغة الحديث، وخلَّف وراءه لغة الأسواق؛ ذلك لأن التعامل يحتاج إلى لغة سريعة الوفاء بالغرض، ولكنه لا يحتاج إلى لغة دقيقة كحاجة العلم إليها.

الانثروبولوجيا..والفولكلور.. هى كلمات متلازمة فى الكثير من الموضوعات البحثية أو المناهج طبقًا لكل توجه أو مضمار علمى، فكل ما سبق يندرج تحت عباءة الأنثروبولوجيا (علم دراسة الإنسان) بكل ما يتعلق بالإنسان من صفات ذاتية أو ما حوله أو حتى معارفه وخبراته، فهذا العلم الشامل يدرس كافة العلوم من المنظور الإنسانى أو ما يخدم الإنسان، هو العلم المُكرس ليشمل كافة العلوم الإنسانية والعلمية والثقافية حتى الهندسية والطبية.....

الفولكلور:

كعلم هو الثقافة التقليدية فى الحياة اليومية الشعبية من زوايا متعددة تاريخية وجغرافية واجتماعية ونفسية وهو مرتبط بالمناهج النظرية وترجمة المأثورات الشعبية كترجمة حرفية تعنى حكمة الشعب أو المعرفة الشعبية.

وفى عام 1890 عرف الفلكلور بأنه دراسة مخلفات الماضى الذى لم تدون، إلا أن الباحث ستيث طومسون ذكر فى وسط القرن العشرين قائلآ: على الرغم من أن كلمة فولكلور عمرها تجاوز القرن إلا أنه لا يوجد إتفاق تام على معناها إلا أنها تعنى بمفهوم التراث هو أى شيء إنتقل من شخص الى أخر وحفظ عبر الذاكرة او بالتدين او بالممارسة ويشمل (الأغانى – الحكايات – الرقص – المأثورات – الملاحم – المعتقدات الخرافية).كما يشمل دراسة العادات والممارسات المتنوعة فى المنزل او فى الزراعة او الصناعات او الظواهر التقليدية للنظام الأجتماعى.

كما أن للفلكلور تعريفات متعددة منها:

-الفولكلور هو التراث الشفاهي فقط او ما يطلق عليه أسم الأدب الشعبي وكثيرا ما يتسع ميدان الدراسة فيشمل المعتقدات والموسيقى والرقص والعادات الشعبية او يشمل الكل ماعدا الثقافة المادية و التكنولوجيا.

-الفلكلور هو الأدب الشعبي الذي ينتقل شفويا. ونجد اليوم إن المصطلحات مثل الأدب الغير مكتوب أو الأدب البدائي قد أصبحت أكثر شيوعا فى الدوائر الإنثولوجية من مصطلح الفولكلور.

-الفولكلور هو الثقافة عموما المنقولة شفوياً فيرى العالم جيدو أن دراسة المشكلات والتراث والتقاليد والخرافات والأدب الشعبي هى دراسة التراث الشفاه بهدف إرجاعها إلى مكانها الحقيقي.

ومن أهمّ الذين اهتموا بالفلكلور و الأدب الشعبي أحمد أمين في كتابه "قاموس العوايد المصرية" ، أحمد أمين الذي نصح بوقف مقالاته عن الشعبيات حين تولى عمادة كلية الأداب سنة 1939م ،مراعاة لشرف العمادة ؟ ولويس عوض في كتابه الأدب للشعب ، ورشدي صالح وسهير القلماوي التي قدمت أول رسالة دكتوراه في الأدب الشعبي في الجامعة المصرية حول كتاب ألف ليلة وليلة ، وعبد الحميد يونس الذي ألف كتاب الهلالية في التاريخ والأدب الشعبي ،واضطر إلى تأليف كتابه دفاعا عن الفلكلور ،وكذا نبيلة ابراهيم[1] التي كان لها نشاط اكاديميا كبير ا في مجال الدراسات الشعبية كما نجد علي الخاقاني من العراق ،ومحمد المرزوقي من تونس ، وعباس الجراري من المغرب ، وعبد الله ركيبي وليلى قريش والتلي بن الشيخ وأحمد الأمين وعبد الحميد بورايو والعربي دحّو من الجزائر .....

ميدان الدراسة فى علم الفلكلور حدوده وموضوعاته:

---

[1]. أستاذة جامعية مصرية، من أهم الدارسات للأدب الشعبي العربي كرست جزءا كبيرا من حياتها للدراسات الشعبية . من مؤلفاتها : أشكال التعبير في الأدب الشعبي . قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الو اقعية- كما ترجمت بعض الأعمال الغربية على غرار كتاب جيمس فريزر: الفلكلور في العهد القديم .

ينقسم ميدان الدراسة إلى أربعة أقسام رئيسية هي:

-1 المعتقدات والمعارف الشعبية:

تتميز المعتقدات الشعبية ببعض الخصائص التى تميزها عن سائر الأنواع الشعبية الأخرى. فاللغة الشعبية تكتب وتنطق وتتطلب وجود شريك يتم معه حديث ومجتمع يتفق على رموز كذلك الحلى وأدوات الزينة كلها تستمد قيمتها من إظهارها للناس وإعلانها،: إذ أن هذه المأثورات متناثرة بين مختلف المداخل الأخرى، الدينية أو السياسية أو الأدبية أو اللغوية التي حظيت بالبروز و الازدهار عبر المراحل المختلفة من تاريخ الحضارة العربية الإسلامية[1] والعادات الشعبية لابد أن تمارس فتظهر بالضرورة على الملأ.... أما المعتقدات الشعبية فهى خلاف هذه العناصر وأصعبها فى الدراسة لآنها مخزونة فى صدور الناس او هى لا تلقن من الأخرين ولكنها تختمر فى صدور أصحابها, وتتشكل بصورة مبالغ فيها أو مجففة ويلعب فيها الخيال دوره ليعطيها طابعآ خاصآ،. على حين نجد العادة الشعبية كالأحتفال ببداية العام أو بمناسبة من المناسبات مهما كانت بدائياتها وبساطتها تحمل بصمة شعب معين وتعبر عن شخصيته.

- 2 العادات والتقاليد الشعبية:

[1]. حمود العودي، التراث الشعبي وعلاقته بالتنمية في البلاد النامية. دراسة تطبيقية على مجتمع اليمن. عالم الكتب، ط 2، القاهرة، 1401.1981، ص 20.

حظيت العادات الشعبية بالعناية والاهتمام أكثر من غيرها فى ميادين التراث الشعبي. والعادة هي ظاهرة أساسية من ظواهر الحياة الاجتماعية والإنسانية و نصادفها فى كل مجتمع عند الشعوب البدائية والمتقدمة فى حالات الاستقرار وحالات الانتقال والتحول فى المجتمعات التقليدية والمجتمعات العلمانية المتطورة.

3. الأدب الشعبي:

إن الأدب الشعبي موضوع تقليدي بارز من موضوعات التراث الشعبي وأحيانا يسمى الأدب الشعبي أو الأدب الشفاه، أو الفن اللفظي، أو الأدب التعبيري. ومن الأنواع الأدبية الشعبية (المثل، اللغز، النداء، النوادر، الحكاية, السيرة، التمثيلية التقليدية, الأغنية الموال، الحكاية الشعبية، الحكاية الخرافية، الأسطورة، النكتة، السير, الأهازيج.(

4. الثقافات المادية والفنون الشعبية:

يعرفها البعض بأنها دراسة التراث الثقافي المادي للفنون الشعبية:وهي السمات الأساسية للمنتج الفني الشعبي ويجب أن تكون مصنوعة داخل البيت للاستخدام الخاص (تمييزاً لها عن الإنتاج التجاري) وأن يكون من الممكن فهم دلالات أشكاله في ضوء التراث أي أن تكون دلالته مفهومة لكافة المشتركين فى هذا التراث. إن المتأمل في كتب التراث العربي القديم يلاحظ هذا الاهتمام بين الفينة و الأخرى بتسجيل بعض جوانب التراث الشعبي ، سواء أكان قوليا أم فعليا ،إذ " لا نبالغ إذا قلنا أن ما قام به علماء العرب و المسلمين الأوائل من جمع و تدوين و تسجيل لمادة

المأثورات الشعبية و مناهج دراستها يفوق أكبر الأرشيفات العالمية (...) فقد اهتمت نخبة من علماء و أدباء ذلك العصر ، من أمثال الجاحظ و ابن قتيبة و ابن خلدون ، و غيرهم بهذا الضرب من الثقافة(...) و كان المصطلح المعروف هو نسبة العناصر التي قاموا بجمعها إلى العامة، فهناك أدب العامة و معتقدات العامة ..."[1]

الموسيقى الشعبية وتشمل:

الموسيقى المصاحبة للأغاني بعادات دورة الحياة (الميلاد, الزواج، الحنة، الخطوبة) أو الأغاني المرتبطة بمناحي الحياة الأخرى (العمل، الاحتفالات، والموسيقى المصاحبة للرقص، والمصاحبة للابتهالات والمدائح و الموسيقى المصاحبة للإنشاد .....إلخ.(

الرقص الشعبى والألعاب الشعبية:

الرقص: ويشمل رقص المناسبات

الألعاب الشعبية: وتشمل ألعاب غنائية، ومنافسة و أطفال وتسلية وفروسية.

فنون التشكيل الشعبى والثقافة المادية:

أشغال يدوية على خامات مختلفة مثل: النسيج بأنواعه، الخشب، الخوص، الحديد، الفخار، الخزف، الزجاج، النحاس.

الأزياء وتشمل الأنماط الأقليمية و أزياء المناسبات المختلفة (الأعياد، العمل، الزفاف.(

أشغال الكروشيه: بالأبرة، بالخرز، بالترتر، بالقماش، بالتفريغ وعلى مختلف الأشياء كالمفارش، والملابس، الإخراج، البرائع، والمناديل.الحلى.أدوات الزينة.الأثاث والأوانى.العمارة الشعبية.الدمى والتعاويذ.الوشم.الرسوم الجداريه.

---

[1]. الصادق محمد سليمان، أهمية دراسة المأثورات الشعبية في الماضي و الحاضر ، مجلة الحرس الوطني ، جدة : نوفمبر، 1993 ، ص 54.

أدوات العمل الزراعي: الأدوات والمعدات المنزلية والحرف الصناعات تسمى عناصر الثقافة المادية.

لا نستطيع بأي حال من الأحوال أن ندرس ظاهرة من الظواهر الإنسانية ، دون أن نتطرق إلى تاريخها و نحاول البحث في أصولها إذ إنّ عناصر الفكر الإنسانيين هما بمثابة الأبجدية ، التي تتكون حروفها عبر مسيرة الإنسانية الطويلة . و لا يستطيع علم أو مجال معرفي حديث أن يدعي انه نشأ من فراغ ، كما يقول رشدي فكار.

من هذا المنطلق يجدر بنا –قبل أن نلج مفردات الثقافة الشعبية و علم الفلكلور و الأدب الشعبي – أن تتبع بعض ملامح الاهتمام القديم بهذا المجال عند العرب و عند الأوروبيين.

. و يحسب للعرب أيضا أنّهم ابتدعوا كثيرا من معالم العمل الميداني الذي يعنى بتسجيل المادة الشعبية ، لا سيما و أن الثقافة العربية كان أغلبها شفهيا في ذلك الزمن.فوضعوا منهجا لكيفية الجمع و التدوين و طرق الإسناد و الثقة في الراوي ، و غيرها من التفاصيل التي تتعلق بالمادة الشفوية و كيفية جمعها.

و على الرغم من ضخامة كم المادة الشعبية، المكتنزة في بطون كتب التراث العربي القديم ، إلا أنها تعاني من مشكلتين يعيقان ظهورها و بروزها بوصفها مادة علمية جديرة بالدراسة و التحليل ، مما قد يؤهلها لأن تصبح مدخلا مهما لما يمكن أن نسميه علم فلكلور عربي و علم أنثروبولوجيا عربي .هذا و يمكن حصر أهم أشكال الاهتمام العربي بالمادة التراثية فيما يلي :

<u>الجانب الأسطوري و الخرافي:</u>

إذ حفل التراث الشعبي العربي بكثير من هذه الأشكال الأسطورية و الخرافية و الميتافيزيقية .منها ما هو مدون في الكتب الأدبية و الدينية و شروحها و تفسيراتها المختلفة ، و منها ما هو غير مدون ، و ما يزال يتناقل شفاهة حتى الأن ، و يورث عبر أجيال كثيرة . و من أمثلة هذه الكتب (اكام المرجان في أحكام الجان) لبدر الدين الشبلي، و عجائب المخلوقات للقزويني ، و كتاب حياة الحيوان للدميري ، و الحيوان للجاحظ...

<u>كتابات و أعمال الرحالة العرب :</u>

هي أشبه ما تكون بالموسوعات التي حوت معلومات و معارف أدبية و تاريخية و سياسية و دينية و جغرافية ، و أيضا شعبية . و في هذا الباب نجد أن الرحالة وصفوا العادات و التقاليد الشعبية

للعرب و لغيرهم من الشعوب التي طافوا بها ، كما تطرقا إلى أنماط التفكير والطقوس الدينية المختلفة و كيفيات الاحتفال ... مما يجعل جانبا كبيرا من أعمالهم يدخل في باب الثقافة الشعبية و الفلكلور.

أعمال المؤرخين و الأدباء و كتاب السير :

مثل أعمال الجاحظ ، و مثل كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، و كتاب النويري المسمى (نهاية الأرب في فنون الأدب) ، و (صبح الأعشى) للقلقشندى ، و إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي .

و لعل من أهم هذه المصادر ما عني منها بتسجيل المادة الشعبية القولية ، و لا سيما الشعرية منها ، مثل كتاب العاطل الحالي و المرخص الغالي لصفي الدين الحلي، الذي تكلم عن الأنواع الشعرية العامية التي انتشرت في الثقافة العربية القديمة ، و كتاب المقدمة لابن خلدون الذي أشار في جانب منه إلى الشعر الشعبي الهلالي الذي عرف غداة مجيء الهلاليين إلى الربوع الجزائرية و التونسية ...

هذا بالإضافة إلى كتب السير الشعبية المطبوعة ، و التي لا يعرف لها مؤلف في غالب الأحيان ، مثل سيرة عنترة و سيرة ابن ذي يزن و السيرة الهلالية ، دون أن ننسى بعض كتب التاريخ مثل كتاب مروج الذهب للمسعودي ، و كتاب الآثار في التراجم و الأخبار للجبرتي ، و عيون الأخبار لابن قتيبة .

في العصر الحديث و المعاصر :

لقد كان للاتّجاه الذي دعا الى الاهتمام بالفلكلور و التراث الشعبي عموما في أوروبا الأثر الكبير في دعوة بعض الباحثين العرب إلى الاتّجاه لهذا المنحى" ولقد بذل الرواد جهدا بالغا في رفع اللعنة عن هذا العلم اذ بدؤوا طريقهم في ظروف بالغة الصعوبة "، لا سيما وأنّ البعض قد توجس خيفة من الدراسات الشعبية لأنهم ظنّوا أنّ من أهدافها القضاء على العربية وإحلال العامّية محلّها .

في أوربا:

دعت أسباب وظروف تاريخية إلى الاهتمام بالدراسات الشعبية ، فقد دفعت حركة الكشوف الجغرافية منذ القرنين السادس عشر والسابع عشر ، وواكبها الغزو الاستعماري ، وقد لفتت

انتباه المستكشفين وقادة الجيوش أشياء معينة ، تقوم عليها الشعوب التي عدّت بدائية متخلفة في نظر الأوروبيين ، فسجّلوا عاداتهم وتقاليدهم ونظمهم الاجتماعية وأساليب التفكير وأنواع المعتقدات في مذكراتهم الشخصية .

ويمكن ردّ هذا الاهتمام إلى سبب أخر ، هو إحساس الإنسان الأوروبي بالإحباط والسام وخيبة الأمل تجاه الثورة الصناعية والتكنولوجية التي كان يظن أنّها ستحقّق له السعادة السرمدية ، فكان من نتائج هذه الخيبة ذلك الميل إلى العودة إلى الأصول وإلى الحياة البسيطة ، التي تعد الثقافات الشعبية لعامة الناس مظهرا من مظاهرها ..

وأمّا الدافع الثالث فقد كان قوميا ، إذ بدأ الولع النصوص الشعبية ، لاسيما المغنّاة في ألمانيا مع الأخوين قريم[1] ، اللذان جمعا شعر القرون الوسطى الشعبية ، لأنهما وجدا أنّ حماية القومية الألمانية لا تكون إلّا بحماية اللغة الجرمانية والتراث الألماني من الضياع ,

آما في بريطانيا فقد نشر سكوت والتر[2]، ديوانا سماه الأغاني الشعبية الأسكتلندية سنة 1802م ، كما اهتم بالقصص والأغاني الشعبية .

---

[1] . كاتبان و لغويان ألمانيان . اولهما جاكوب المولود سنة 1785،و الثاني ويلهيلم المولود في 1786 . وتوفيا في برلين سنتي 1863 و 1859 على التوالي . نشرا سنة 1812 : قصص للبيوت والأطفال. قاما بجمع الحكايات الشعبية من الاطراف الالمانية .. واعتبرا هذه الحكايات والأشعار الشعبية شاهدا على روح الشعب .

[2] . اسكتلندي اهتم بالأغاني والأساطير الاسكتلندية . ولد في 1771 ،و توفي في 1832 ، كان شاعرا أيضا نشر عدة دواوين ، على غرار: سيدة البحيرة (1810).

المحاضرة الثالثة: تصنيف الأدب الشعبي

تمهيد:

إذا كان من الصعوبة وضع حدود ثابتة للأدب الهامشي لتعقد مفهومه وتنوع إشكالاته الاجتماعية والفلسفية والفنية، وتوزع ميادينه على أكثر من حقل علمي وثقافي، فإن حضوره في الأدب ظل قائما منذ تشكل التراث اليوناني، يكفي هنا أن نذكر موقف الفيلسوف أفلاطون من الشعر الغنائي، ثم منزلة هذا الفن من الفنون الأخرى والمعارف الأخرى المختلفة التي صاغت حكمة اليونان. لقد كان دائما هناك في تاريخ الآداب الإنسانية فواصل بين الأدب المركزي الرفيع والأدب الهامشي المتسم عادة بالسوقية والدونية والرذيلة.إنه تقسيم كان يقع دائما ضمن المعايير الأخلاقية والفنية. وهكذا ظلت هذه المفاضلة بين أدب رفيع وأدب وضيع هي السمة العامة المحددة لتاريخ الآداب الإنسانية. وبجدر هنا أن نذكر بعض السمات التي حددت هامشيات الأدب العربي مثل الأدب السوقي وشعر العميان وشعر الصعاليك وأدب الطرائف والشعر الملحون وغيرها من الظواهر الفنية التي تدرجت في سلم القيم الأخلاقية والفنية. ومعنى ذلك أن الهامش كان يتحدد في الثقافة العربية داخل الأشكال الفنية التي تتعارض أو تنفصل عن منظومة الأعراف الجمالية والأخلاقية والاجتماعية والتي كان لها تأثير كبير في الإبقاء على نوع معين من الآداب الهامشي بجماليات التعبير الأدبي

دائما القديم ينطوي على تعقيدات جمة، مردها إلى تداخل عمليات الهامشي في نصوص وأنواع ذلك التعبير(فالهامشي مبدئيا هو المثال الإنساني المقصى من دائرة الاهتمام والمنبوذ في عرف الأخلاق والمقموع من قبل مؤسسات المجتمع والعقل والعقيدة والسلطة. وبهذه الرؤية ميز الناقد في التراث العربي ثلاثة مستويات من التمثيل الهامشي،

أولهما تلك الأنواع التي غدت هامشية بالنظر إلى جنسها التعبيري كالحكايات العجيبة والخرافات والسير الشعبية، في مقابل الشعر والنثر الفني والخطابة التي اعتبرت أدبا رفيعا،

وثانيهما تلك التي تكمن هامشيتها بالنظر إلى ما تصوره من عوالم سفلية للمنبوذين والخارجين من مثل قصص الشطارة ونوادر الحمقى وأخبار اللصوص وذوي العاهات والشواذ،

وأما ثالث تلك المستويات فأدب كتبه هامشيون في التراث كأدب القرامطة والباطنية والزنادقة وغيرهم.

وفي هذه العملية القائمة على الاستقطاب والعزل، لم تكون المقاييس الموضوعية هي الحكم بين النص الأدبي وغير الأدبي، وإنما كانت هناك معايير أخلاقية هي التي تتحكم في عملية الفرز، ذلك أن قيم النصوص الأدبية ودلالاتها تتأسس على نظام معين للقيم واستراتجيات ثقافية معينة وايدولوجيا توجه القراء وتحدد لهم مراجعهم وتمنحهم افتراضاته المسبقة.

أ-المصطلح والدلالة:

يعد الأدب الشعبي موضوعا من الموضوعات التي تنتمي إلى التراث الشعبي باعتباره من أبرز موضوعاته، وأكثرها عراقة، وأوفرها حظا من البحوث والدراسات، ولكي نصل إلى توضيح أبعاد مفهوم الأدب الشعبي ونفض الغبار عن تجلياته.

فالأدب الشعبي غني بالرموز التي تكشف عن تجارب الإنسان مع نفسه ومع الكون من حوله، ولا عجب بعد ذلك إذا قلنا: إن العالم كله يتحدث من خلال هذه الرموز، فحين تعوز النقاد القدرة على تفسير نص من النصوص الأدبية يربطونه بالمعطى الأسطوري وبالمعطى الشعبي الذي يعد المخرج الوحيد لتفسير ما يغمض، ولعل أساس الرمز في الأدب هو العودة إلى المعطيات الشعبية والإحالة إليها.[1]

يحاول التعبير عن محطة تجارب المجتمع، وبهذا نكون قد أخرجنا كلمة «أدب» من مدلولها اللغوي الذي يعني «التأدب» إلى مدلولها الاصطلاحي الحديث الذي يقصد به «فن يهدف إلى الإمتاع والتثقيف» [2] أي ذلك الأدب الذي يستمد موضوعاته من الحياة فيطلعنا على تجارب الآخرين ويضيف إلى خبراتنا خبرات جديدة، نستغلها ونستفيد منها في حياتنا اليومية. أما المقصود بالشعب فقد}قصر بعضهم هذا المفهوم على الفلاحين وأهل الذين احتفظوا بالعادات وآداب اللياقة القديمة والذين تسيطر عليهم العاطفة فكرا وسلوكا.{[3]

---

[1] .ينظر: حسين عبد الحميد أحمد رشلان، الفلكلوروالفنون الشعبية، مكتبة مدبولي 421/756، سنة 1989، ص 18،

[2] . مصطفى يعلى، القصص الشعبي بالمغرب دراسة مورفولوجية، شركة النشر والتوزيع المدارس، ط1، 2001/ 1421، ص15

[3] .نفسه؛ ص. 15.

إن الأهم في عرض هذه التصنيفات هو محاولة الكشف عن أهم الموضوعات الفرعية للأدب الشعبي، لكن الملاحظ أن تراثنا الشعبي المغربي فقير في بعض الأنواع من الأدب الشعبي التي تم ذكرها في هذه التصنيفات، ويمكن أن تقترح أهم الأنواع الأدبية الشعبية المعروفة داخل المغرب هي كالآتي:

السيرة الشعبية.

الحكاية الخرافية.

الأسطورة.
النكتة.
الألغاز
الأمثال.
الأهازيج.
الأغاني الشعبية.

الأمداح النبوية.

إن هذا هو رأي مستخلص من الواقع المغربي، فبإلقاء نظرة فاحصة على محتوى الأدب الشعبي، نجد أن الحكاية، وخاصة الحكاية الخرافية كانت وما تزال من أبرز الفنون القولية تعبيرا عن أحوال المجتمع المغربي.

فهي تجسد حقائق وأحداث تدعو للاعتبار بها. إذ تعد الحكاية الخرافية هي صلب الأدب الشعبي الذي }يحمل تراكمات وخبرات الشعوب على مر التاريخ منذ المرحلة البدائية في حياة الإنسان، وعبر مراحل تطوره وارتقائه الحضاري في كل أدوار الحضارة الإنسانية حتى أللآن. [1].

[1] .فاروق خورشيد، أدب السيرة الشعبية، مرجع سابق، ص 45.

المحاضرة الرابعة: :أشكال التعبير في الأدب الشعبي المغاربي.

تمهيد

- 1الأشكال الشعرية

أ- الأغنية الشعبية (نماذج تطبيقية(

ب- الشعر الشعبي (نماذج تطبيقية

ت- الأشكال النثرية

أ- النكتة (نماذج تطبيقية

ب- (خاتمة

تمهيد: يتميز الأدب الشعبي بأشكاله المتعددة والمتنوعة بين النثرية والشعرية، والتي تعبر في مضمونها عن الشعب ومختلف قضاياه بأسلوب سهل ولغة عامية بسيطة، وتنقسم هذه الأشكال بين النثرية والشعرية، أما الشعرية منها فتتمثل في الأغاني الشعبية والشعر الشعبي أو الملحون والملاحم، وأما النثرية فتتمثل في النكتة واللغز الشعبي، المثل والحكايات الخرافية والأساطير والسير الشعبية وسنفصل الحديث في كل شكل كما يلي – 1 :الأشكال الشعرية- 1 - 1 : الأغاني الشعبية ومجالاتها :تعد الأغنية الشعبية من أكثر الأنواع الأدبية انتشارا ورواجا بين الأوساط الشعبية تتناقل شفاها بين الأفراد وخاصة النساء منهم قصد الترويح عن النفس من هموم الواقع وآلامه وقل آيامه، لذلك جاءت هذه الورقة لتتمحور حول مفهوم الأغنية الشعبية وأهم خصائصها ومجالاتها .أ- مفهوم الأغنية الشعبية- 1 :لغة: عرفها "ابن منظور" في معجمه "لسان العرب" بقوله: «الغناء من الصوت: ما) 1)طرب به (...) ويقال غنى فلان يغني أغنية، وتغنى بأغنية حسنة وجمعها الأغاني[1]. «

انطلاقا مما سبق يتبين أن مصطلح الأغنية مصدر مشتق من الفعل (غنّى) وتعني الطرب، واجتماع الموسيقى مع الكلمات لتنتج لنا أصواتا وألحانا تطرب الأذن لسماعها وتبهج النفوس المثقلة بالهموم، ويعد كتاب "الأغاني" لصاحبه "أبي الفرج الأصفهاني" أحد أهم الكتب التي جمع

[1]. ابن منظور: لسان العرب، مادة (غنى)، مج06 ،ص 64.